مفهوم الحكمة وابعادها في الايزوتيريك
ماهيّتها وكيف بدأت - هدفها واسلوب اكتسابها

هذه المحاضرة الفريدة التي سبق والقاها الاستاذ جوزيف مجدلاني - مؤسس اول معهد ايزوتيريك في لبنان والعالم العربي - سننشرها في وكالة انباء بيروت الغرّاء على عدة حلقات .

الحكمة... تلك الكلمة العميقة المدلول، المترامية الابعاد، التي يتوق إليها الفيلسوف، ويبحث عنها العالِم، ويحنّ اليها الشاعر والفنّان، ويتمنّى الجميع لو ينعمون ببركتها !

الحكمة ميزةالشيوخ الأجلاّء وكبار القوم، ترتقي بهم عن إدراك عامة الشعب، وتضفي عليهم تلك المسحة المباركة، وتمنحهم حق الحكم وإسداء النصح والارشاد... فحديثهم متّزن، ونصيحتهم صائبة، ورايهم سديد، ونظرتهم ثاقبة !

إذا ما المّت باحدهم مصيبة، تراه لجأ الى متقدم في السن مسترشداً بنصحه وحكمته ... وإذا ما اعترضت بعضهم مشكلة، قصد كبير القوم او العائلة طلباً للحلّ الحكيم !

وللحكمة قصص واساطير تغوص في جذور الماضي الغارق في القدم، وتتحدث عن اصول المسلك والتصرّف. فما اكثر الاقاصيص الشعبية والاساطير التي لم توضَع او تُختلق إلا لإظهار حكمة ما، تقدمها امثولة يقتدي بها بني البشر!

ورد على لسان احد الحكماء الاقدمين :

«لو ان كل شعب يطبّق الاقوال الحكيمة والامثولات التي ترد في اساطيره واقاصيصه الشعبية، لاصبح سكان الارض تلك الانسانية المثالية، التي تحلم شعوب العالم بتحقيقها!».

كيف بدأت الحكمة ؟!

من المعلوم انه حين تُذكر كلمة حكمة، او معلّم حكيم، يتبادر الى ذهن عدد كبير من المتعمقين في دراسة تاريخ الشعوب القديمة، صورة الشرق الاقصى... فلِمَ اقتران الحكمة بالشرق الاقصى؟! وهل كانت حكراً على تلك المنطقة من العالم؟!

يجيبنا الايزوتيريك بالتالي : «بما ان الشرق الاقصى هو مقرّ الخليقة الاولى على الارض- حسبما تفيدنا علوم باطن الانسان - وبما ان اوائل الحكماء، العارفين ببواطن الانسانية والخلق، كانوا يقطنون تلك الاقطار من الكرة الارضية، اقترنت الحكمة بالشرق الاقصى !» .

ويضيف الايزوتيريك، « ان من يُعتبرون الآن كبار الاسياد الحكماء، ما زالوا يقيمون في الشرق الاقصى حتى يومنا هذا- يقيمون في « المنطقة المقدسة» كما تعرف في المفهوم الباطني! فمهمتهم تقضي « بتخريج» حكماء في المعرفة... بهدف ايصال كل بشري الى مرتبة الحكمة. فتلك غاية الخلق اصلاً.لان الحكمة هي الكمال في الوعي... وبها تنتهي مهمة الانسان على الارض!».

يخبرنا الايزوتيريك ان غاية الانسان على الارض هي اكتساب الحكمة وتطبيقها حياتياً. إذ ان غياب الحكمة عن اعماله، وتصرفاته، وافكاره، هو الذي اوصله الى حضيض اللاوعي والتخبّط في الظلام الذي يحيا فيه! اما ان اكتسب الانسان الحكمة، وطبّقها في حياته، نَعِمَ بالمعرفة المتنامية ذاتياً، وتحصّن بالمقدرة، وارتقى بالإرادة، فاكتمل في إنسانيته... وهو على مسار الالوهية سائر. فالحكمة هي سمة الالوهية!

وإذا ما اطّلعنا على نقوش او لوحات تصويرية قديمة، وجدنا ان فناني تلك الازمان كانوا يرسمون القديسين، والفلاسفة الكبار، والحكماء العارفين، يرسمونهم تحيط برؤوسهم هالة نورانية ... مما يعني ان اولئك الاشخاص قد بلغوا مرتبة الحكمة - رمز القداسة والالوهية!

والواقع ان مفهوم الحكمة لا يختلف كثيراً بين شخص وآخر، لانه حقيقة ازلية، انبثقت من بداية ظهور الانسان، وتستمر حتى النهاية - حتى يعود المخلوق الى الخالق!

(يتبع في الحلقة القادمة)

76-2